الفصل السابع

خليل زاد: الصقر الأفغانى !

إنه الأفغانى السنى المسلم الوحيد الذى حظى بتلك المكانة داخل إدارة بوش.. بل وداخل قبيلة المحافظين المتشددين الجدد فى الولايات المتحدة.. إنه زلماى خليل زاد مبعوث بوش لأفغانستان والعراق - وغيرها من المهام - الذى يرى أن الأمن هو الأهم..وأن الحلول العسكرية هى الخيار الأول.. وليست الملاذ الأخير!

خليل زاد.. رجل المتناقضات.. الذى دعم المجاهدين.. وحاربهم! ودعم طالبان وتفاوض معها.. ثم أزاحها من السلطة! ووصل إلى هذه المكانة على أسنة الرماح البترولية، وولائه المطلق للهيمنة الأمريكية على العالم!

وفى بحث أعده صقور الإدارة الأمريكية الحالية لبنيامين نتنياهو عام ١٩٩٦ .. جاء فيه (أن إضعاف واحتواء وصد سوريا.. ناهيك عن الإطاحة بنظام صدام هدف لإسرائيل وحق من حقوقها).. هكذا قال دوجلاس فيث وكيل وزارة الدفاع

الأمريكية لشئون البنتاجون.. وريتشارد بيرل عضو المجلس الاستشارى بذات الوزارة والمستقيل مؤخرا. هؤلاء الصقور المتطرفون أطلقوا العنان لأفكارهم الشريرة تحت قيادة (البرت وولستر) عالم الرياضيات بجامعة شيكاغو.. المسئول الرئيسى عن صياغة توجهات وسياسات البنتاجون الاستراتيجية والنووية خلال فترة الحرب الباردة.

و (وولستر) هو معلم ومرب ومدرب الكثير من المحافظين الجدد الذين يسيطرون على إدارة بوش الحالية، بمن فيهم زلماى خليل زاد الذى نتناول سيرته وأفكاره بالتحليل والدراسة هنا.

الصقر (الأفغانى):

وخليل زاد هو (الأفغانى المسلم السنى البشتونى) الوحيد ضمن تيار اليمين المحافظ المتطرف الجديد. وأحد جوانب تفوقه.. هو عمله فى السر! فمن المفترض أن يعرفه الناس عن قرب.. ولكنهم لا يعلمون بمجرد وجوده أحيانا.. إنه لاعب خطير آخر وراء الكواليس. وفى إعلان تعيينه فى مهمة خاصة بالعراق.. قال البيت الأبيض إن خليل زاد دوره محورى فى الاتصالات والتنسيق بين المعارضة العراقية والحكومة الأمريكية - قبل سقوط نظام صدام - وللإعداد للمرحلة التالية للحكم فى بغداد.

ومؤهلات خليل زاد تشمل المزايدة على الإطاحة بنظام صدام منذ عام ١٩٨٠ .. كما أن ملفه الزاخر يضم النجاح فى زرع قرضاى أفغانستان بعد تعيينه مبعوثاً خاصاً لها عام ٢٠٠١.. ومؤهلات خليل زاد وآراؤه الفكرية المتشددة جعلته مهيأ للانضمام إلى قبيلة المحافظين الجدد التى تقود الحرب ضد الإرهاب. وتبشر بها.. حتى قبل أحداث ١١ سبتمبر، بل إنها هى التى تقود الحملات ضد العرب والمسلمين فى أمريكا والعالم.

يقول أحد المقربين السابقين من خليل زاد: (إن لديه رؤية ضيقة للشرق الأوسط وجنوب آسيا.. فهو يعتقد بأن الأمن هو أهم شىء..ويميل إلى الحلول العسكرية باعتبارها الخيار الأول.. وليست الملاذ الأخير) وهذه الآراء المتطرفة وتلك الرؤية الأحادية لم يتشربها زلماى خليل زاد أثناء دراسته بمدرسة (الليسيه) فى كابول، حيث عمل والده مستشاراً للملك الأفغانى السابق زاهر شاه.. كما لم يتشكل هذا الاتجاه لديه فى الجامعة الأمريكية ببيروت، حيث تعلم أوائل السبعينات، بل تكونت هذه التوجهات المتطرفة لخليل زاد فى جامعة شيكاغو.. حيث تربى وترعرع فكريا تحت إشراف البروفيسور البرت وولستر.

وبعد حصوله على الدكتوراه عام ١٩٧٩ تعلم (زاد) العلوم السياسية فى جامعة كولومبيا الأمريكية، حيث عمل مع

زبجينيو بريجنسكى مهندس سياسة دعم المجاهدين الأفغان فى مواجهة الغزو السوفيتى لأفغانستان أثناء إدارة كارتر.. وفى عام ١٩٨٤ عمل خليل زاد لمدة عام مع بول وولفوويتز بوزارة الخارجية الأمريكية.. وتفرغ لهذه المهمة حتى إدارة ريجان.

وخلال إدارة بوش الأب أصبح مساعدا لنائب وزير الدفاع للسياسة.. ليعود مرة أخرى للعمل مع وولفوويتز مهندس الحرب ضد العراق. وانضم خليل زاد لصناع السياسات الذين نجحوا فى الضغط على الرئيس الأمريكى الأسبق رونالد ريجان لإمداد المجاهدين الأفغان بالمال والسلاح.. وهى نقطة انطلاق الإرهاب. الذى يحاربونه الآن.. فى كل مكان.. أى إن هؤلاء (المتطرفين) هم الذين ربوا ورعوا (المتطرفين) على الطرف الآخر.. وأطلقوهم من أفغانستان.. ليرتدوا إليهم فى كل مكان.

وخلال حرب الخليج عام ١٩٩٠ - ١٩٩١ ارتبط خليل زاد بـ ديك تشينى الذى تولى وزارة الدفاع فيما بعد.. ونائب الرئيس بوش الآن.. وظل مقربا منه وعلى صلة وثيقة به حتى خلال إدارة كلينتون.. وحينها عمل باحثا سياسيا بمؤسسة (RAND) إحدى أهم مراكز الأبحاث اليمينية التى تقدم دراساتها واستشاراتها للبنتاجون.. ومقرها ولاية كاليفورنيا.. وفى (راند) تولى (زاد) مهمة إدارة الاستراتيجية والنظم لمشروع القوة الجوية..

كما أسس مركز دراسات الشرق الأوسط الكبير.. وصحيح أنه ليس المبشر الأول به.. ولكنه يؤكد مدى إعداد واستعداد الإدارة الأمريكية مبكراً لنشره وتطبيقه.. بينما كنا نغض الطرف عنه وربما لا نعلم به!!

وفى عام ١٩٩٨ .. وقع خليل زاد مع صفوة من الصقور اليمينية الحاكمين الآن على خطاب مفتوح يدعو الرئيس كلينتون لتطبيق استراتيجية سياسية وعسكرية شاملة للإطاحة بنظام صدام هذا الخطاب أصدرته (لجنة السلام والأمن فى الخليج).. إحدى إفرازات (مشروع القرن الأمريكى الجديد) الذى انطلق عام ١٩٩١ هذا المشروع الذى يضم أساساً وغالباً اليهود الصهاينة والمسيحيين المتشددين دعاة شن الحرب على الإرهاب.. وأصبح الإرهابى شارون هو «البوصلة» والمؤشر الدقيق والمبكر لسياسة الإدارة الحالية. وكما يقول أحد المقربين من خليل زاد إنه يحظى بعلاقات وثيقة مع (وولفويتز وبيرل) والثلاثة يدعم بعضهم بعضاً.

هناك أوراق اعتماد ومؤهلات أخرى لخليل زاد.. ربما زادت أهمية عن مؤهلاته السابقة. إنها المؤهلات البترولية.. مثلما هو الحال مع كثير من أعضاء إدارة بوش الحالية.. حيث عمل كل من نائب الرئيس ديك تشينى.. وكوندليزا رايس مستشارة الأمن

القومى فى مجلس مديرى شركة شيفرون البترولية الشهيرة. ومثل ريتشارد ارميتاج عمل خليل زاد مع شركة UNOCAL البترولية المعروفة.. والتى كانت تتنافس للحصول على موافقة طالبان لإنشاء خط أنابيب لنقل النفط والغاز عبر أفغانستان بتكلفة بليونى دولار.

وتعاون خليل زاد مع شركة أخرى للطاقة.. (كمبريدج إنرجى أسوسيشن) وفى عام ١٩٩٧ شارك خليل زاد شخصياً ومباشرة بحكم عمله ومصالحه البترولية فى مفاوضات UNOCAL مع حركة طالبان التى كانت تسيطر على معظم أفغانستان. والأهم من ذلك.. أن خليل زاد طالب إدارة الرئيس كلينتون آنذاك باتخاذ موقف أكثر ليونة ومرونة من طالبان!!

وتعاون زاد مع UNOCAL لإنشاء خط النفط والغاز وشكل مجموعة ضغط للدفع نحو تنفيذ المشروع، ودافع عن طالبان فى مقال نشره بصحيفة واشنطن بوست عام ١٩٩٦ .. قائلا: «إن طالبان لا تمارس هذا النمط الأصولى المعادى للولايات المتحدة.. كما تفعل إيران.. ويجب أن نعمل على توفير الاعتراف والمساعدة الإنسانية والترويج لعملية الإعمار والإصلاح فى أفغانستان. ويجب على الولايات المتحدة القيام بتلك المهمة»!

هكذا نرى كل التناقضات معا فى شخصية هذا الرجل. فقد دعا ودعم المجاهدين ضد الغزو السوفيتى.. لينطلق الإرهاب.. من عقاله.. أو يطلقونه.. ثم يحاربونه! وهو أيضا كان مؤيدا قويا لطالبان ثم أطاح بها.. وغرس (قرضاى) محلها.. وبديلاً لها. ويجب أن نعترف ونعرف أنه يمثل نموذجا للسياسة الأمريكية - مع كل الإدارات - التى تدافع عن مصالحها وتنفذ أهدافها بالتعاون مع الجميع.. الأعداء والأصدقاء.. على حد سواء. إنها تلعب بكل الأوراق من أجل تحقيق استراتيجياتها.. وهكذا فعل (الأفغانى) خليل زاد .. مع وضد أفغانستان.. ولكنه كان دائما مع الولايات المتحدة.. بل ومؤيدا لتيار المتشددين داخلها.

وفى عام ١٩٩٨ .. تبين تورط طالبان فى الاعتداءات التى وقعت على السفارتين الأمريكيتين فى نيروبى ودار السلام.. وقطعت UNOCAL اتصالاتها مع طالبان. وغير خليل زاد من لغته ولهجته تماما.. وكتب مقالاً فى (واشنطن كوارترلى) عام ٢٠٠٠ بعنوان (أفغانستان: تضامن دولة مارقة).. عرض فيها لاتباع استراتيجية من ستة محاور لتغيير الأوضاع فى أفغانستان.. على النحو التالى:

● تغيير ميزان القوى فى أفغانستان من خلال دعم القوى المناهضة لطالبان.

- معارضة أيديولوجية طالبان من خلال دعم إذاعة صوت أمريكا.
- ممارسة الضغوط على باكستان لسحب دعمها لطالبان.
- مساعدة ضحايا طالبان ودعم مواقفهم.
- دعم معارضى طالبان بتمويل معارضيها فى الخارج.
- التركيز على زيادة الاهتمام بالقضية الأفغانية داخل الولايات المتحدة، والتركيز على الصراع مع طالبان فى إطار الاستراتيجية الأمريكية.

وبالفعل تم تنفيذ تلك الخطة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ .

استثمار العلاقات:

ومن الواضح أن خليل زاد استثمر علاقاته القوية والسابقة مع نائب الرئيس الأمريكى ديك تشينى.. وتوثقت تلك العلاقات خلال فترة حكم كلينتون.. مما أدى إلى اختياره لرئاسة الفريق الانتقالى للبنتاجون أثناء نقل السلطة إلى إدارة بوش. ويجب أن نلاحظ أمرًا مهماً.. يتمثل فى عدم تعيين زاد فى أية وظيفة تتطلب موافقة الكونجرس. لأن هذا قد يعرض الإدارة الأمريكية لأسئلة محرجة!

وقد حاول خليل زاد (مجاهدًا) تجنب الأسئلة والمواقف المحرجة والمثيرة للجدل حول علاقاته النفطية خاصة مع شركة UNOCAL وآرائه المتناقضة والمتغيرة من طالبان.. عند تعيينه بمجلس الأمن القومى فى وظيفة لا تتطلب موافقة الكونجرس! وفى مايو ٢٠٠١ عينه بوش مساعدًا خاصاً له، ومسئولاً رفيعاً عن شئون الخليج وجنوب شرق آسيا.

ويبدو أن (زاد) يهوى العمل وراء الكواليس.. وبعيدا عن الأضواء! وتجلى ذلك عندما تولى مهمته مبعوثا خاصا لأفغانستان ثم للتعاون مع المعارضة العراقية. وتولى رئاسة مؤتمر معهد (سياسة الشرق الأدنى) الموالى لإسرائيل.. ومقره واشنطن.. وتولى رئاسة هذا المؤتمر بالاشتراك مع رئيس الأركان ووزير الدفاع الحالى شاؤول موفاز وخلال ذاك المؤتمر.. أعلن خليل زاد تطلعه لأن يشهد عهد ما بعد صدام حكومة موسعة تنبذ الإرهاب. وتسمح بمشاركة كل المجموعات العرقية والدينية، وأن تتخلى عن أسلحة الدمار الشامل وأن تقدم النموذج للسلام.. مشيرا إلى أن أمريكا تدخل العراق محررة.. وليست غازية!! ويرى أناتول ليفين الباحث والمحلل السياسى بمؤسسة كارنيجى للسلام (أنه لو قدر لخليل زاد الاستمرار فى مجال الأعمال الخاصة بدلا من العمل الحكومى.. لسقط منذ زمن بعيد)!!

بقى أن نعلم أن خليل زاد عمره ٥٢ عاماً وهو من مواليد مزار الشريف شمال أفغانستان.. ومنها تحولت عائلته إلى كابول حيث درس الإنجليزية. وكما يقول توماس جوتييرى مدير مركز الدراسات الأفغانية بجامعة نبراسكا - والذى تموله شركة UNOCAL البترولية - فإن عائلة زاد كانت ضمن الصفوة الأفغانية المثقفة آنذاك. والتقى جوتييرى بالشاب زلماى خليل زاد ضمن برنامج (التبادل الطلابى) الذى تنظمه (لجنة خدمة أصدقاء أمريكا) وبعد مسيرته الدراسية تعرف على (شيريل بينارد) النمساوية وتزوجها.. وهى تكتب القصص وتؤلف الكتب.. بالمشاركة مع زوجها!

وخليل زاد الذى يطلع على بواطن الأمور فى واشنطن ويحظى بصلات قوية مع مسئولى الإدارة الأمريكية.. ومع قبيلة المحافظين الجدد.. يحظى فى ذات الوقت بصلات قوية مع أشد الجامعات الإسلامية تطرفاً فى جنوب آسيا. ويرى الخبراء والمحللون أن سبب تولى (زاد) لتلك المهام والأدوار هو النفط والمصالح البترولية والشخصية.. والأهم من ذلك كله تشربه وارتباطه بالاستراتيجية الأمريكية، ويكفى أن نعلم أن شركة UNOCAL النفطية الأمريكية تعرضت لانتقادات عنيفة ومستمرة لأنشطتها فى دول تناهض الكثير من المبادئ التى تزعم الإدارات الأمريكية الالتزام بها.. وتحتفظ تلك الشركة

بصلات قوية مع وزارة الخارجية وأجهزة المخابرات الأمريكية وفى عام ١٩٩٧ .. انضم زلماى لحفل استقبال نظمته UNOCAL لوفد طالبان فى ولاية تكساس.. الولاية التى صنعت بوش.. وحكمها قبل توليه الرئاسة!

ورجل المتناقضات يحظى بانتقادات أمريكية.. وأفغانية أيضًا. وصرح العديد من الأفغان أنهم اختلفوا مع إدارة بوش على تعيينه مبعوثًا لأفغانستان. وقالوا لصحيفة واشنطن بوست: «على رغم أن كثيرًا من الأفغان يرون خليل زاد قوة استقرار فى المنطقة.. فإن هناك آخرين - حتى داخل نظام قرضاى الذى زرعه خليل زاد - يعتبرونه عنصرًا يرتبط بالسياسات الأمريكية السابقة.. المثيرة للجدل والمتناقضات».

وزلماى خليل زاد المسلم السنى العضو بالحزب الجمهورى لديه الكثير من المؤلفات - المشتركة والمنفردة - من بينها: (التقييم الاستراتيجى: الدور المتغير للمعلومات فى الحروب) وكتاب (دلالات النهاية المحتملة للصراع العربى الإسرائيلى على أمن الخليج).. وفى هذا الكتاب يحدد زلماى - مع آخرين - منطقة الصراع فى الخليج والتدخل المحتمل للدول الصديقة.. مع عرض مقارنة تحليلية للقوات والقواعد العسكرية فى دول المنطقة. وكتاب آخر بعنوان (من الاحتواء إلى القيادة

العالمية؟!أمريكا والعالم بعد الحرب الباردة) وفى هذا الكتاب يقدم زلماى خليل زاد توثيقاً للخطة الأمريكية الهادفة إلى منع أى دولة - غير الولايات المتحدة - من بلوغ أية وضعية تنافس بها واشنطن.. حتى ولو باستخدام القوة. ومن بين كتبه كذلك (منابع الصراع فى القرن الحادى والعشرين). ويعرض فيه التوجهات العالمية المختلفة خلال القرن الحالى.

❑❑❑

إنه واحد من الصقور المتشددين فى إدارة بوش ولكنه المسلم الوحيد الذى حظى بتلك المكانة ويقوم بتلك الأدوار.. وراء الكواليس غالبا. والقائمة طويلة.. وسوف تنكشف وتتساقط مثلما هوى ريتشارد بيرل مؤخرا!

❑❑❑